وكلمهم أيضا بأمثال

٢

# الابن الضال

القس
لوقا سيداروس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

وكلمهم أيضا بأمثال

٢

# الابن الضال

القس
لوقا سيداروس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

قداسة البابا شنوده الثالث

# مثل الابن الشاطر:

[11] وقال . إنسان كان له ابنان . [12] فقال أصغرهما لأبيه يا أبى أعطنى القسم الذى يصيبنى من المال . فقسم لهما معيشته . [13] وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شىء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله بعيش مسرف . [14] فلما أنفق كل شىء حدث جوع شديد فى تلك الكورة فابتدأ يحتاج . [15] فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير . [16] وكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله . فلم يعطه أحد . [17] فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً . [18] أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له ياأبى أخطأت إلى السماء وقدامك . [19] ولست مستحقا بعد أن أدعى لك إبناً . اجعلنى كأحد أجراك . [20] فقام وجاء إلى أبيه . وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله . [21] فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقا بعد ان أدعى لك ابنا . [22] فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً فى يده وحذاء فى رجليه . [23] وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح . [24] لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا يفرحون . [25] وكان ابنه الأكبر فى الحقل . فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصاً . [26] فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى أن

يكون هذا . [٢٧]فقال له . أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه
قبله سالماً . [٢٨]ففضب ولم يرد أن يدخل . فخرج أبوه يطلب إليه .
[٢٩]فأجاب وقال لأبيه هاأنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز
وصيتك وجدياً لم تعطنى قط لأفرح مع أصدقائى . [٣٠]ولكن لما جاء
ابنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزوانى ذبحت له العجل المسمن .
[٣١]فقال له يابنى أنت معى كل حين وكل مالى فهو لك . [٣٢]ولكن كان
ينبغى أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً
فوجد .

## مثل الابن الشاطر

لقد فتح الرب يسوع بهذا المثل باب التوبة والرجوع الى حضن الاب .. فتح هذا الباب بدون أدنى تحفظ فتحه على مصراعيه أمام الخطاة والأثمة و ... ولجميع الناس وجعله باب رجاء مهما تعاظمت الخطايا لأنه حيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً .

والمثل يوضح عمل التوبة فى المسيحية وكيف أن التوبة والرجوع تقلب الأوضاع رأساً على عقب فاحزان الابن فى الكورة البعيدة انقلبت أفراح ومسرات ، ووحشة الغربة والمعاناة النفسية والبعد تغيرت بالتوبة الى حضن سرور الأب وقبلات وعواطف يصعب التعبير عنها ، والثياب الرثه التى جاءت عليها كراهه رائحة رعى الخنازير تبدلت بالتوبة الى الحله الأولى ، وصك العبودية للخدمة المرذولة والدخول تحت نير سيد قاس كل هذا تغير الى خاتم البنوة فى اليد للتصرف بحرية وسلطان . ناهيك عن الأفراح التى صارت فى بيت الأب بحسب مسرته إذا قبل ابنه صار فرح يشبه فرح السماء بقبول خاطىء واحد يفرح قلب الله بعودته .

البنوة أساس التوبة :

لقد احتوى هذا المثل أنبل المشاعر التى يهتز لها كيان الانسان ... ( فتعطفات ) أبوية رحيمة وشفقة حانية وغفران فائق للعقل وحركات الاحشاء الأبوية التى صورها لنا الرب يسوع عندما رسم لنا صورة الأب « اذا رآه من بعيد تحنن واذا لم يكن بعيدا ركض اليه ووقع على عنقه وقبله ... » .

وبنوة راجعة نادمة ، رافضة فى التراب تشتهى ان تصنع نفسها موضع العبيد من أجل ما ارتكبته فى حق الآب والسماء معاً .

ولكن الذى يرتفع بهذا المثل الى هذا المستوى الرفيع من المشاعر هو أن العلاقة والرباط بين الأثنين هو رباط بنوة وأبوه ، لأنه لو كانت العلاقة التى تربطهما دون هذا المستوى لاختلف الحال بالطبع .

فلو أن خادماً جحد سيده ومضى الى الكورة البعيدة ثم عاد نادماً لاختلف الأمر تماماً .

أو لو كان الأمر يتعلق بوكيل يعمل كموظف ثم بعد ان عزل من الوكالة رجع مستعطفاً لاختلف الأمر أيضاً .

ولكننا بالمسيح ارتقينا الى هذا المقام السامى وحصلنا على نعمة البنوة .:. نحن الذين كنا قبلا فى الظلمة أما الآن فنور فى الرب .

الذين كنا غير مرحومين أما الآن فمرحومون . على هذا الأساس — أساس البنوة — يصير الرجوع الى الآب هو الوضع الصحيح والطبيعى .

إذ لاتوجد قوة فى الوجود تستطيع أن تقف أمام ابن يريد الرجوع الى حضن الآب .

ان الابن الراجع صرخ قائلاً اخطأت ياابتاه فحالما سمع الأب هذه المناداه المحبوبة الى قلبه جداً لم يدع إبنه يكمل عبارات الاعتذار والندم ، ولسان حال الأب يقول من حيث انى مازلت أبيك ... فلا تندم ولا يحزن قلبك وطالما أنت تنادينى أبتاه ... فلا توجد عقبة أو مشكلة ... كل شىء هين وكل المشاكل لها حلول يكفى أنك مازلت تشعر أنك ابنى واسمع صوتك ينادينى ياأبتاه .

فنحن نرجع نطلب غفرانا ، عفواً عن أزمنه الجهل ... قلبنا يتجه نحو الأب وعيوننا نحو مسكننا الذى فى السماء الذى فقدناه وقتا سالكين بحسب شهواتنا ومنقادين للجسد .

وأساس رجوعنا وركيزته الأولى هو الخطوه والدالة التى لنا عند الآب بالمسيح إذ صرنا أولاد الله بالمعمودية المقدسة .

**قلب الآب من نحونا :**

كشف المسيح بهذا المثل مقدار مالنا من مكان فى قلب الآب ، ومركزنا الذى صرنا فيه مقبولين فى كل يوم وفى كل ساعة ان اقتربنا الى الآب باسم يسوع المسيح الابن الوحيد .

وكلمات المسيح — كابن وحيد للآب .. وواحد مع الآب فى الجوهر هى فى الواقع إعلان وكشف عن حقيقة ليس من سبيل إلى معرفتها بدون المسيح ... لأن المسيح كشف لنا سر الأب الذى لم يعرف به بنى البشر ولم يعلن لحكماء ولا لفهماء ...

« أحمدك أيها الاب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء ... وأعلنتها للأطفال الصغار ... نعم هكذا صارت المسرة أمامك » .

« الله لم يرهُ أحد قط ... الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر » .

« ليس أحد يعرف الآب الا الابن »

فالمسيح إذن حينما يكشف لنا قلب الآب من نحونا بحسب معرفة المسيح كابن وحيد للآب وواحد معه وفيه ... معناه أنه يعرفنا بالآب ويصالحنا معه فى شخصه .

وحركات الأب وعواطفه نحو الابن الراجع كما ترجمها المسيح فى المثل عميقه غاية فى العمق .

+ **فلما رآه أبوه تحنن :**

هذه الحركة القلبية والاحشاء الرحيمة ندركها ونحسها ونتلامس معها على مستوى النفس والعاطفة فى حياتنا اليومية ولكن عندما تكون كلمة تحنن مختصة بالآب فالفرق شاسع ورهيب إذ يكون ادراك كنهها مستحيل لأن كل ما لله هو لانهائى غير محدود إذن المسيح كشف أمام الانسان الراجع حنان الآب غير المحدود وغير الموصوف حين قال « لما رآه أبو تحنن » هنا نرى ان أول مايتقبله الابن الراجع وهو يلج دائرة التراءى أمام الآب .... يتقبل دفق من الحنان نحوه اذ هو راجع ليتراءى أمام الله كابن بالمسيح لله الآب .

ولكن يلزم ان يتراءى التائب الراجع أمام الآب ... لما رآه أبوه راجعاً من الكوره البعيدة فتح له أحضان القبول ، لما رآه نادما

على الشر رافضاً الخطية أظهر له حبه الحانى ، لما رآه فى ثيابه الرثة وحالته البائسة استجلب المراحم وحرك الاحشاء ، لما رآه نحن .... أنها أمور لاينطق بها .

وهذا معناه أننا لايجب أن يحجبنا الخجل أو يمنعنا عن المثول أمام الآب وليس من المعقول أن ننتظر حتى يتغير حالنا وتتبدل ثيابنا ... هذا مستحيل ... إنما نحن نقبل الى الآب بنفس حالنا التعسة وخطايانا ودنس ثيابنا ... نقترب اليه فى هواننا وعار خطايانا ... وهو أمين فى محبته صادق فى مواعيده ...

فلا يستنكف أحد من أن يعترف بخطاياه مهما تعاظمت وليس بغريب منظر الازدراء الذى صرنا اليه ... ولكن الغريب والمستغرب لدى الآب وصفوف السمائيين هو بقاؤنا فى الكوره البعيدة متغربين عن الرب .

+ وركض ... ووقع على عنقه

هل يجوز لنا أن نتأمل هذا المنظر ليس بمقاييس الجسد ولكن بعمق الروح قارنين الروحيات بالروحيات .

فان كان الابن الراجع يخطو نحو الاب فمسرة الأب بالرجوع ترجمها المسيح هكذا ان الآب يركض لملاقاته ، أى أن مسرة

الآب وفرحه بلقائنا يفوق اضعاف مضاعفة فرحنا ومسرتنا برجوعنا . فان كنا نسير نحوه بخطوات متثاقلة من جراء الجسد والخطايا نجر وراءنا ثقل ماضينا وضيق حاضرنا فانه الآب يركض نحونا يسند الضعف ويشجع صغار النفوس ويطلب ويخلص ماقد هلك أى المحسوب فى عداد الهالكين .

فالذى يسير نحو الله خطوة سيجد أن الله يركض نحوه مائة خطوة .

آه لو تفطنت النفس ووعت حركة الآب من نحوها وهى فى حال خطاياها ؟!!.

الله يسعى دائما نحو الخطاه ... « مددت يدى طول النهار » الم يسْعَ الله نحو الانسان بكل وسيلة متكلما مع الآباء بالأشياء بطرق متنوعة .

ألم تدركنا مراحم الله حين سعى نحونا فأرسل ابنه الوحيد فى الجسد يطلب الضال ويسترد المفقود ويحمل خطايا العالم ويقبل الموت حتى الصليب عوض الخطاه ... ماذا ننتظر بعد هذا ؟ إن كل مايدور حولنا كل يوم من أحداث وملابسات وظروف مدبره تقودنا للتوبة والرجوع هى فى الواقع حركة أبوية لاتكف عن طلب الضال « هل يسر الله بموت الخاطىء ؟!.... الله لا يشاء ذلك

مطلقاً ولكنه يسر برجوعه لكى تحيا نفسه ... أنه يطلبنا بكل طريقه حتى يجدنا ... يحرك قلبنا ومشاعرنا لنقبل دعوته للرجوع ... حقاً ما أرق قلبه نحونا .

**ووقع على عنقه وقبله :**

من يستطيع أن يصور لنا مشاعر هذا الابن الراجع حينما احتواه حضن الآب ؟!!

ما أبشعك أيتها الخطية لان بسببك يحرم الانسان من حنان الأبوة الرحيمة .

لقد ظن فى بادىء الأمر أن الوجود فى ظل الأب والخضوع لوصاياه قيود وعبودية وإشتهى الابن أن ينفك من هذا الرباط بأى ثمن وقد بلغ الزيف والخديعه غايتها حينما زينت الخطية نفسها وأغوت هذا الابن وسحبته بعيداً عن بيت الآب لكى تفترسه وهو منفرد ووحيد فى أرض غربته ولكن الحقيقة كانت على خلاف ماظن ... فالخطية خاطئة جداً وكريهة جداً . وقد أختبرنا مرها وأجرتها المميته الحقيقة أن الراحة والسلام والفرح الحقيقى كائن فى الوجود فى الآب وفى عمل مشيئته الصالحة الطوباوية .

ولقد ظهر البعد المخيف للخطية فى هذا المنظر حينما وقع الآب

على عنق ابنه ... هذا العنق الذى خضع لقيود العبودية ... الخطية رباط يحيط بعنق الانسان فيستعبد ويصير عبداً للخطية ... « من يفعل الخطية هو عبد للخطية » . وقوع الآب على هذا العنق وقبلات محبته هى التى تفك النفس من نير العبودية المرير . الذى يسلم نفسه للشيطان والشر والخطية يصير حتماً عبداً للشيطان والخطية ... ويصير ذليلاً كل أيامه .

الكنيسة تسمى الشيطان فى صلواتها « الغير الرحيم » هذه حقيقة ... من يقع تحت نير الشيطان لايجد رحمة .

**وقبله :**

+ سرت قبله الآب فى أحشاء الابن الراجع كقوة خلاص تجدد القوة وتمسح آثار الدنس ... أحس الابن الراجع بأنه يستعيد بهذه القبلة كرامة بنوته للآب ... لقد تغرب كثيراً عن قبله الأبوة الحانية حين استبدلها بقبلات الغش والشهوات الكاذبة ...

+ إن قبلات الآب فيها شفاء للنفس ... كم تغربت النفس ... كم صارت مثل أرض عادمه الماء ... كم عطشت واشتهت وعادت عطشى . أيضاً حينما توسلت ومدت يدها

تستعطف الآبار المشققة ، كم جاعت إلى خبز العبودية وراحت تطلب حتى الخرنوب ... ولكن لم يعطها شبع ولا ملأ فراغها ... لقد كانت نفس الابن بها جوع مبهم وعطش خفى نحو شيء فقدته زماناً ولكن لايعوضه شيء من أموز هذا العالم ... كان جائعاً إلى قبله الآب .

+ ما أبغضك أيتها القبلات الغاشة التى فرحت بها حيناً متلذذاً بالخطية ... ماأقبحك ياقبلات الشهوات الغبية . ماأحقرك يامحبة الذات ورفقاء السوء ... الآن أرتفع القناع وظهرت شناعه الدنس خبز الخفية الذى كان لذيذاً ولكن لايمكن أن يظهر قبح هذه الأشياء إلا فى النور ولا تسقط من نظر الانسان إلى الأبد إلا حينما يقبل قبلات الآب الطاهرة وحب قلبه الأبى الذى لايعبر عنه .

**إفرحوا معى :**

إن الفرح هو فرح الآب برجوع ابنه الذى كان محسوباً ميتاً فعاش وضالاً فوجد .

أما فرح الملائكة والسمائين فهو نابع من فرح الآب ، مستمد منه .. يكون فرح فى السماء بخاطىء واحد يتوب ....

إن رجوع الأبن يمثل تكميل مسرة الآب ومشيئته الطوباوية الصالحة نحو الانسان لأنه لايسر بموت الخاطىء ولايشاء ذلك ولكن عندما يتمسك الانسان بمشئته الذاتية ويسلك ضد إرادة الله ويتبع اهواءه ويسلم نفسه بذاته لارادة عدو الخير يصير بعيداً ومنفيا ورافضاً لمشورة الله ... واللحظة التى يرجع الانسان إلى نفسه ويهجر كورة الخطية ويتجه بقلبه نحو أورشليم يكون قد تلاقت مشيئته بمشيئة الآب فيفرح قلب الآب .

**ميتاً فعاش ، وضالاً فوجد :**

الخاطىء فى عرف الروح ميت ، والتوبة هى الحياة .

التوبة إذن هى اختبار القيامة من الأموات ... بدأها الابن الضال بهذه الكلمة « أقوم وأرجع إلى أبى »...

دخل الموت إلى العالم .. ومن قبل الخطية صار الموت ، بالمخالفة أنفصل الانسان عن مصدر الحياة ، وبارادته الذاتية جلب على نفسه حكم الموت ... وفى آدم مات الجميع ... سقط الجنس البشرى . المسيح جاء يقيم الساقطين ويحل المربوطين .

وكما ملك الموت بالواحد صارت الحياة بالمسيح الواحد . وكما فى

آدم يموت الجميع هكذا بالمسيح يحيا الجميع . وكما بالانسان واحد صار الموت كذلك بالمسيح كانت القيامة .

التوبة إذن ليست جهداً بشرياً أو تقوى وبر انسان أو أعمال نسك .. كل هذه الأعمال فى ذاتها لاتحسب شيئاً بل تحسب على الانسان على سبيل دين .

كل هذه الأعمال فى ذاتها لاتقيم من الأموات ولا تحيى من عدم . **ولكن التوبة هى قبول روح قيامه من الأموات فى المسيح يسوع ، إذن خارج المسيح لاتوجد توبه .**

الانسان اليهودى كان يعمل بالناموس ويكمل الوصايا ولكنه كان محكوماً عليه من الناموس كمتعدى ولم يكن للناموس أن يقيم من الأموات ... بل حكم الناموس وأغلق على الكل تحت الخطية .. إن كان روح المسيح ساكناً فينا فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيينا أيضا بروحه القدوس الساكن فينا . التوبة إذن هى ثمرة عمل روح الله فينا .

هو يبكت على الخطية ويدفعنا إلى البر ويؤهلنا لكى لاندان مع العالم الحياة حسب الروح والخضوع لمشيئته ومراضاته هى التوبة المقبولة لدى الآب .

إذا استجاب الانسان لمطالب الروح وأخضع مشيئه لتبكيته فإنه يقوم للحال يتراءى أمام الله الآب مدفوعاً بحرارة التوبة التى هى من صميم عمل الروح القدس .

الانسان يموت إذا اتبع أهواء الجسد ... الخضوع لمشيئة الجسد محسوبة موتاً ... من يزرع للجسد فمن الجسد يحصد موتاً ، الذين هم فى الجسد لايستطيعون أن يرضوا الله . اهتمام الجسد هو موت . الروح القدس هو الذى يحى ... يشفع فينا بتنهدات لاينطق بها ... يرشدنا الى جميع الحق ... يأخذ مما للمسيح ويعطينا .

## اخرجوا الحله الأولى والنبوة :

هكذا قال الآب الحنون لعبيده الواقفين حوله فرحين معه باستقبال ضالتهم ... والعبيد يصنعون ارادة الآب عند سماع صوت كلامه . الوف الوف وقوف قدامه ... وربوات ربوات يقدمون له الخدمة ... عندما تذكر الابن منظرهم وهو فى منفى الخطية بعيدا عن حظوة الوجود فى حضرة الاب ... رجع الى نفسه قائلا كم من أجير عند أبى يفضل عند الخبز ... لقد جعلهم الاب خداماً وأرواحا متقده بالحب من نحونا .

لقد صاروا يخدمون خلاصنا بل صاروا خداماً للعتيدين ان يرثوا الخلاص .

**إن الحله الأولى تلبسها النفس بيد الملائكة ... أو ليس الكهنة خدام العهد الجديد محسوبين ملائكة الكنيسة !!؟**

عندما نادى الرب يسوع لعازر من داخل القبر ... قال لتلاميذه الاطهار « حلوه ودعوه يمضى » لقد اعطاهم السلطان ان يحلو رباطات الموت ويفكوا الخطاة ...

ويعمدوا باسمه لمغفرة الخطايا ويخلعوا الانسان العتيق الفاسد ويلبسوا الجديد الفاخر « انتم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم المسيح » اليست التوبة هى معمودية ثانية ؟ اذن هى لبس الحلة الأولى الفاخرة ... أنها لبس المسيح . بيد كهنه المسيح ( البسوه ) .

+ ماذا حدث فى الغربة ؟ لقد تعرت النفس من النعمة .. خلعت ثياب التنعم فانكشفت وتعرت فى ضياع وخزى مابعده خزى وماذا يحسب الرجوع الى حضن الآب إلا الدخول فى ستر العلى وفى ظل الاله القدير .

ان ثبوتنا فى حال التوبة هو بمثابة اختفاء بشريتنا داخل المسيح

فلا يظهر خزى عريتا . كما قال الرب لملاك كنيسة اللاذوكية « اشير عليك أن تشترى منى ذهبا مصفى بالنار لكى تستغنى وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك » إن النفس التى تكمل توبتها ورجوعها على هذا الأسلوب وبهذه الروح تستحق أن تأخذ المكانه الأولى والحظوة الأولى لدى الآب .

+ واجعلوا خاتما فى يده ... وحذاء فى رجليه لقد كانت حلى الذهب توضع فى يد العروس كعلامة للخطبة أنها صارت لرجل كدليل للملكية ان العريس خطبها لنفسه واشتراها فصارت له .

وهكذا كان ختم البنوه يوضع فى يد الأمراء أبناء الملوك لاظهار مركز البنوة أنهم أبناء للأب وورثه للملك ...

هل أتت الخطية على الميراث ؟ هل ضيعت أيام الغربة حق التمتع بالأب ؟ حاشاً فالخطية مهما حطمت وافسدت فالنعمة متفاضلة جداً « حيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً » .

لقد قال الرب قديما بفم أشعياء النبى للكهنة « عزوا عزوا شعبى طيبوا قلب أورشليم نادوها أن جهادها قد كمل وأن أثمها قد عفى عنه وأنها قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها إش : ٤٠ : ١ النعمة لاتسدد اجره الخطية فحسب ولكن

النعمة تعطى ضعفين فتعوض عن السنين التى أكلها الجراد بسنوات شبع وسرور وفيض . ما أجمل النفس عندما تسترد مافقد منها أزيد مما كان ، ماأبهاها وقد لبست المسيح كانه حله جديدة وما أجملها حينما تتحلى بخاتم سلطان البنوه « الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله » وقد حذت أرجلها التى أدمتها أشواك الخطية باستعداد انجيل السلام .

**العجل المثمن :**

« وقدموا العجل المثمن واذبحوه فنأكل ونفرح ... فابتدأوا يفرحون » .

ها قد حرمت النفس من الوليمه أياماً هذا عددها ... واليوم ... يوم خلاص ووقت مقبول ... آن الأوان للتمتع والفرح وتبدلت ثياب الحزن والحداد لان الابن كان محسوبا ميتا ...

إن الكنيسة تدفع بالذين يقبلون التوبة الى حضن الاب ... تدفع بهم الى وليمتها والذبيحة الالهية حتى تشبع نفوسهم من دسم النعمة ويفرحون بالسرور وتنعمات القديسين .

فالتناول يتبع سر التوبة والاعتراف ....

ما أحوجنا أن نمارس هذه الأمور بالروح فندرك مقدار غنى

العواطف الأبوية الرحيمة ومقدار كرامة التوبة وبهاء مائدة الأفراح الالهية .

ها ان الآب الحنون ينتظر رجوعنا القلبى كل يوم ها ذراعيه ممدودتان طول النهار « مددت يدى طول النهار » ها ان روحه يدفعنا دفعاً نحو الارتماء فى احضان الآب مبكتاً على الخطية مشجعاً على البر محذراً من الدينونة .

ها ان وليمة الاب تنتظرنا وثياب البر مغسولة بدم المسيح بيد الملائكة وآباء الكنيسة تنتظر رجوعنا ليلبسونا اياها بفرح لاينطق به ومجيد ، فلا عذر لنا فى التأجيل ولانجاة ان اهملنا خلاصاً هذا مقداره .

## رقة المشاعر الأبوية نحو الابن المفقود :

نقرأ فى سفر التكوين عن يعقوب أب الاسباط حينما ارسلوا اليه قميص يوسف ابنه ملطخاً بدم تيس وقالوا ، وجدنا هذا حقا أقميص ابنك هذا هو أم لا ، فحقق وقال قميص ابنى ، وحش ردىء أكله ، افترس يوسف إفتراساً ، فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه فأبى أن يتعزى وقال إنى انزل الى ابنى نائحاً الى الهاوية

وبكى عليه أبوه ثم بعد سنين طويلة نقرأ أيضا كيف استقبل يعقوب الخبر العجيب « يوسف حى بعد » فجمد قلب يعقوب لأنه لم يصدقهم ... فعاشت روح يعقوب ... فقال اسرائيل كفى يوسف ابنى حىّ بعد.. أذهب وأراه . ثم نقرأ عن هذا اللقاء بين الابن الذى كان محسوباً ميتاً فعاش وبيه الآب الذى ذهبت عيناه من كثره البكاء ، « ولما ظهر له وقع على عنقه وبكى على عنقه زماناً ، وقال اسرائيل ليوسف أموت الآن بعدما رأيت وجهك انك حىّ بعد » تك ٤٦ .

يعجز الانسان عن متابعه هذا المنظر لكثرة ماينفل به القلب من مشاعر وما تمتلىء به المآقى من غزير الدمع .

ومن عجب ان الكلمات تأتى متطابقة بين ماورد فى سفر التكوين وبين كلمات المثل فى لو ١٥ .

+ يوسف حىٌّ ... ابنى كان ميتا فعاش .

+ وقع على عنقه وبكى زمانا ... وقع على عنقه وقبله .

لكن ترى من يستطيع ان يترجم هذه الكلمات « انزل الى ابنى نائحا الى الهاوية »... ثم عند سماع الخبر انه حىّ « عاشت روح يعقوب » . « كفى ابنى يوسف حى بعد » .

انه لا يريد من الدنيا شيئاً ، يحتقر كل شيء احتقاراً ، لامركبات ولاخيل ولاخيرات ... ولاشيء آخر يكفى ان يراه وكفى .

وهكذا رسم الكتاب منذ القديم أمامنا هذه الصورة الجبارة لعلها تلقى ضوءاً باهتاً على الحقيقة العظمى ان الله آب ، ونحن بالمسيح صرنا أولاد الله والأب يفرح برجوعنا إذ نحسب عنده اننا كنا أمواتاً بالخطايا وأقامنا بالمسيح الى جدة الحياه .

**مثل من سفر الخروج :**

هكذا يقول الرب اسرائيل ابنى البكر فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه هاأنا اقتل ابنك البكر مز ٤ : ٢٢

لم يكن فرعون ليفهم مشاعر الله كأب نحو اسرائيل الذى كان يدعوه الله « ابنى البكر » لان ابراهيم كان باكورة الأختيار ، أول من دخل فى عهد مع الله كعربون للبنوة الحقيقية بالمسيح يسوع .

وكان اسرائيل فى قبضة فرعون يسقيه الذل ويشقيه العذاب فى طين السخرة والعبودية القاسية فتسقى قلب فرعون وقال « اسرائيل لاأطلق » .

وكان فى الضربة العاشرة وهى كمال الضربات . اراد الرب أن يشعر فرعون بعمق الألم المتسبب فى غياب الابن عن ابيه فضرب الرب ابكار المصريين من بكر فرعون لبكر الجارية التى خلف الرحى ، فصار نحيب وبكاء فى كل بيت وكأن الرب بهذه الصورة أراد ان ينير بصائرنا . لكى ندرك مركزنا الذى صار لنا عنده كأولاده « إنه فى كل ضيقنا يتضايق وملاك حضرته يخلصنا » .

+ قد لايفهم العالم ذلك ، وقد يتقسى فرعون ، ولكن مشاعر الأب نحونا لاتطيق أن يقع أولاده تحت سخره ( عبودية ) شيطان أو حبس خطايا أو مذلة نجاسة . ولايطيق أن يسمع أنين أولاده معذبين من جراء أسواط المسخرين تنهب ظهورهم وهم منحنين تحت اثقال الجسد والعمل لحساب التراب . فانن كانت هذه هى مشاعر الآب فى القديم تحت ظلال الرموز وأشباه السماويات ، فكم يكون نصيبنا من حب الآب بعد معاصرنا بالمسيح فى نعمة البنوة وسمعنا صوته القائل « الأب نفسه يحبكم » .

مثل من سفر صموئيل الثانى ( ص ١٨ ) .

**قلب داود نحو ابشالوم إبنه :**

كان ابشالوم بن داود النبى والملك .. كان رجلاً عنيفاً سفاكاً للدماء ، بدأ بقتل أخيه أمنون ، ثم هرب من وجه أبيه مده من الزمان عاد بعدها الى أورشليم ، وابتدأ بحيل شيطانية وعطف زائف على الشعب فاستمال قلب الشعب وراءه ثم دبر مؤامره لخلع داود النبى عن الملك ليتسلم عو مقاليد الأمور ، وهكذا كان ، فهرب داود من جه ابشالوم حافياً مغطى الرأس باكياً ، وزاد ابشالوم فى شره فصنع الأثم مع نساء أبيه ، وفوق كل هذا طلب أن يقتل أبيه واستشار أخيتوفل الحكيم وكاد أن يفعل لولا أن الرب حمق مشورة أخيتوفل وأبطلها فنجا داود من الموت ولما صارت حرب فاصلة بين رجال داود وقواده والشعب الذين معه ضد أبشالوم وتابعيه وقف داود النبى يوصى قواده وهم خارجين للحرب قائلا « ترفقوا لى بالفتى أبشالوم » يالقلب الأبوة العجيب !!!.

هل تنسى كل هذا الشر الذى لأبشالوم ؟

أنه يطلب أن يترفقوا له ، أنه ابنه رغم كل الشرور والفظائع التى أتاها .. أن البنوه لاتغليها الخطايا ..!!

ثم بعد أن سمع داود خبر موت أبشالوم يقول الكتاب ان الملك أنزعج وصعد الى علية الباب وكان يبكى ويقول : هكذا وهو يتمشى ياإبنى أبشالوم ياابنى ابنى أبشالوم ياليتنى مت عوضاً عنك ياابشالوم ابنى ابنى .

هذه هى مشاعر الأبوة الصادقة فى قلب انسان قديس قال الرب عنه « فتشت قلب داود بن يسّى فوجدته رجلاً بحسب قلبى » .

فان كان هكذا يكون قلب الانسان فكم وكم يكون قلب الآب السماوى ؟ .

شيىء لانهائى ، أغوار لايمكن وصفها ، لجج حب أقوى من الموت .

وبعد هذا هل تقف قوة فى الوجود تحول دون رجوع ابن إلى حضن أبيه .

ان كل حيل الشيطان تفشل وكل عقباته التى يصنعها فى طريقنا ونحن راجعون إلى حضن الآب لاتساوى شيء .

## الابن الأكبر :

يقول بعض المفسرين أن الابن الأكبر يمثل إسرائيل ... « إسرائيل الإبن البكر » فهو لم يفرح بقبول الأمم ورجوعهم الى الله إذ قد كانت الأمم محسوبة كابن ميت فعاش وضالاً فوجد وقد أوضح القديس بولس الرسول موقف اسرائيل فى رسالته الى أهل روميه ص ١١ وأكد أن رفضهم كان مصالحة للأمم فكم يكون اقتبالهم ...

وأكد أن إسرائيل لابد أنه سيخلص بعد عصيانه إذ أن العداوة قد حصلت جزئياً لاسرائيل الى أن يدخل ملؤ الأمم .

وهذا يبدو واضحاً من مشاعر الابن الأكبر الجافة وتمسكه فى عناد بحقوقه وغيرته التى ليست بحسب المعرفة أنظر ماذا يقول للأب « لم اتجاوز وصيتك قط » إنه الأحساس اليهودى بالبر الذاتى ، إحساس الفريسى الذى يصوم مرتين فى الأسبوع ويعطى عشر كل ماله إحساس التمسك بالحرف الناموسى .

ثم روح الأجير لاروح الابن اذ يقول « وجدياً لم تعطنى قط » إذ ينتظر مكافأة عن أعماله لأبيه مع أن الأب يقول « أنت معى كل حين وكل ماهو لى فهو لك » .

هذا مالم يدركه اسرائيل الى الآن ... بل مازال فى فكر العداوة والقساوة والجحود .

وعلى أن كلمات الأب « كان ينبغى لنا أن تفرح ونُسَرّ ... » تصير مبكته لهذا التصرف البغيض الذى عاشه الأبن الأكبر . الا يبكت عمله هذا فرح الخدام حول سيدهم !؟ إذ ابتدأوا يفرحون ويذبحوا العجل المثمن ويلبسوا الابن الراجح ثياب الخلاص وجدة الحياة !!

ولكن قلب الأب الحنون ما أعجبه .

إنه خرج الى الابن الأكبر يبحث عنه هو الآخر لايسر الأب إلا عندما يحتوى فى حضنه الكبير والصغير وهو لابد أن يفعل هذا .

لقد نزل المسيح يبحث عن الضال ويرد المطرود مجبر الكسير ويعصب الجريح ... وبذل نفسه عن الخراف ، وكل الخراف . وقدم نفسه ذبيحة عن العلم كله ختان وعزله عبد وحر بربرى وسكيثى — فالمسيح جاء ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد .

فان كان اليهود قد حصلوا فى العداوة ولكنه سيأتى الوقت الذي فيه يستفيقون من غفلتهم ويميلوا آذانهم الى صوت الأب

الحنونى ويقبلوا ابنه المرسل من السماء ويعودوا الى الحضن الأبوى والفرح الحنون الأبدى داخل البيت الذى هو كنيسة الله التى اقتناها بدمه .

## من مطبوعات القس لوقا سيداروس

١ ـــ محاربات روحية الجزء الأول
٢ ـــ محاربات روحية الجزء الثانى
٣ ـــ محاربات روحية الجزء الثالث
٤ ـــ محاربات روحية الجزء الرابع
٥ ـــ تفاسير اناجيل الآحاد
٦ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الأول
٧ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الثانى
٨ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الثالث
٩ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الرابع ( تحت الطبع )
١٠ ـــ تأملات فى عيد الصليب

# تأمل فى الإبن الشاطر

## الأسبوع الثالث

تأمل فى الإبن الشاطر ... كما قال الإله القادر

ونص المثل عندك حاضر ... إسمع قول رب القوات

فكر فى عقله وتفطن ... وقال بيت أبى كان لى وطن

والآن ديار الغرصارت لى سكن ... أخدم فيها وأصنع السيئات

أصابتنى الخطايا والآثام ... والآن سأسرع لأبى بلا إحجام

ضليت ونسيت لك أحكام ... ولا أستحق أن أدعى إبنك بذات

طبيب النفوس والأجساد ... احتضنه وفى حبه زاد

عندما رجع له باستعداد ... أنعم عليه بكل البركات

قوموا يا كهنة هيئوا الحلة ... ليلبسها إبنى ويتحلى

المعمودية هى الحلة ... وهى أول الخيرات

كللوا إبنى بأكاليل النور ... والبسوه خاتما من ذهب أو فير

ليكون بختم الروح مستور ... عروساً من كل الزلات والشرور

## ظهر حديثا من هذه السلسلة :

١ ــ قاضى الظلم
٢ ــ الابن الضال
٣ ــ الغنى الغبى
٤ ــ الفريسى والعشار
٥ ــ مثل الزارع
٦ ــ المتكأ الأخير

**تطلب من :**

مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج